العدد (2045) السنة الثامنة - الأربعاء (16) شباط 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

كارلوس فوينتس يتجاوز الواقعية

الرواية: قدر ورغبة
تأليف: كارلوس فوينتس
ترجمة: ابتسام عبد الله

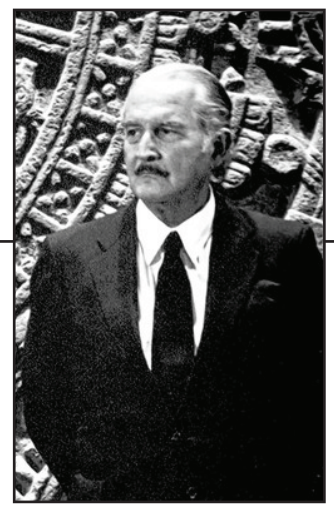

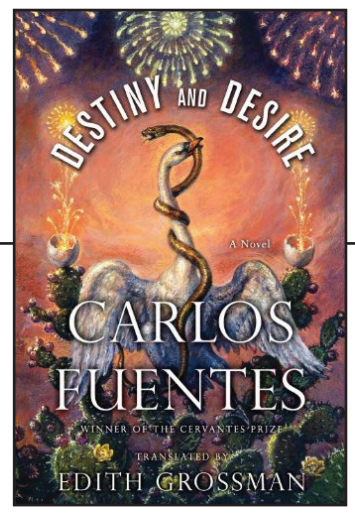

"قدر ورغبة"، هي الرواية الجديدة لكارلوس فونتيس، ترجمت إلى الانكليزية من قبل إديث كرومان، وصدرت عن دار نشر راندوم. وفونتيس، ٨٢ سنة، قدم أكثر من ٢٠ عملاً ما بين الرواية والنقد، منها "غرينكو العجوز" و"المرآة المدفونة" و"موت أرتيموي كروز" ويمتاز برؤية ثاقبة ومخيلة واسعة تتجاوز الأوضاع المحلية.

وروايته هذه تقع أحداثها في المكسيك محللة المجتمع فيه عبر قرن أي منذ الثورة الدموية التي حدثت فيها وغطت الأعوام ما بين ١٩١٥-١٩٢٠، حيث يعاني البلد من موجات متعاقبة من العنف.

إن الرواية محاولة لا يجرؤ عليها غير كاتب له مهارة فوينتس في السرد، ولديه معرفة تاريخية واسعة وثقة عميقة بمقدرته. و"قدر ورغبة"، رواية فانتازيا، حسية فيها أحداث مشئومة وأساطير خاصة بالشعب هناك، وهي ساخرة بكآبة عبر تراجيديا شعرية.

ويقص لنا الحكاية رجل يدعى، جوزيه نادال، متوغلاً في التاريخ، عبر ذكريات تبرق أمامه قبل أن يغمض عينيه ويفارق الحياة، مستعيداً حياته مع رفيق حياته جيريكو، الذي يمثّل بالنسبة اليه الوجه الآخر للعملة.

ويلتقي جوزيه بجيريكو أيام الدراسة. وبجيريكو كان صبياً نحيلاً، واثقاً من نفسه، يتميز بانف كبير يوحي بشجاعته. وتمتد صداقة بين الاثنين، يتقاسم فيها الشابان الحبيبات والمغامرات. وفي سن العشرين يفترق الاثنان، بصورة مؤقتة، فيجند جيريكو للعمل مع رئيس جمهورية المكسيك، أما جوزيه، فيعمل مع ماكس مونروي، أحد أقطاب صناعة الاتصالات في البلاد. قطبا الرواية هما، السلطة والتجارة، التوأمان الأسودان، يبدوان متباعدين عن بعضهما البعض في حين إنهما يعملان لهدف واحد، ويعكسان فسادهما المشترك، ويسيطران على البلاد.

وفي رواية "قدر ورغب"، تلميحات وإشارات إلى الأوديسة، سندباد وسيرانو، كافكا وديفيد كوبرفيلد، وغيرهما من الأعمال الروائية التي تتناول القوى الحاكمة الفاسدة والتي تقهر الفرد الذي لا يقدر على مقاومة سلطتها، لأنها تتجاوز طاقته.

إن المعرفة الواسعة المكتسبة لفوينتس، ليست للاستعراض هنا، فهو برواية، "قدر ورغبة"، يتجاوز الواقعية السحرية، السلعة التسويقية للأمريكيين الشماليين والتي جلبت الشهرة المدوية لكتاب أمريكا اللاتينية، في الستينيات فهو هنا ينسج عملاً أكثر ندرة وأسطورياً، وحلماً أسرا ومنطقياً.

وفي الرواية شخصيات ثانوية من أصدقاء البطلين، إيرول وإبسبارزا ووالده، وهناك أيضاً الطيّارة لوشا زاباتا، المدمنة على المخدرات، وفيلو باتير، الراهب الذي يحاول زرع الخير في نفوس الشباب، قبل ان يفوت الأوان. ويلوح من الأفق، فوق الجميع، مثل بركان ثار، ميغويل أباريسيدو، رجل بمثابة ملاك ساقط، يحجز مرة إثر مرة.

ويبدو أن الشخصية الأكثر حيوية في رواية فونتيس هذه، هي مدينة مكسيكو، حيث تدور الأحداث، كما في أعماله السابقة، وهي تومض بوهن في الأجواء السيئة للمدينة والزلازل والخراب، تضم أرواحا محطمة، يبدو صعباً على دانتي الاقتراب منها.

ورواية فونتيس، "قدر ورغبة"، ترجمت بشكل جيد من قبل إديت غروسمان الى اللغة الانكليزية وهذه الرواية، مع رواية، "حرية" تشكلان نهضة للرواية الدالة على معنى، "الحرية"، في القرن الحادي والعشرين. ولكن بينهما تمعن رواية جوناثان فرانزين بمعنى الحرية بالنسبة للطبقة الوسطى في الولايات المتحدة الأمريكية، فإن رواية فونتيس، "قدر ورغبة"، أكثر تحدياً تدور حول "ان الحرية الوحيدة لا تحقق إلا بالكفاح من اجل الحرية"، خاصة في الدول التي يطلق عليها اسم، "النامية".

عن/ لوس أنجلس تايمز

موراكامي و أهمية السوق في ازدهار الفن

ترجمة/ عادل العامل
الكتاب/ نظرية مقاولة الفن
المؤلف / تاكاشي موراكامي

يُعد تاكاشي موراكامي، كما يقول كاي إيتوي في مقاله هذا، فناناً نجماً، و مصمماً، و مستشاراً بالنسبة للفنانين الشباب. و هو، بعد نشره كتابه حول (نظرية مقاولة الفن)، مؤلف ناجح أيضاً. ففي هذه السيرة الذاتية لمقاول فن إبداعي، يشرح موراكامي الكيفية التي انتقل بها من العدم قبل ثماني سنوات إلى فنان مليونير اليوم (حيث بيعت لوحته، نيرفانا، بأكثر من مليون دولار في نيو يورك عامَ ٢٠٠٦)، و الطريقة التي يمكن لفنانين يابانيين آخرين بها تحقيق الشيء نفسه.

فوفقاً لموراكامي، يُعد عالم الفن الياباني متخلفاً بشكل لا يمكن تصديقه إلى حدٍّ أنك إذا أردتَ أن تكون فناناً محترفاً، فيجب أن تنسى كل ما يتعلق بمؤسسة فن البلد و تقتحم سوق الفن الغربي. و للقيام بذلك، مع هذا، فإن عليك أن تكون مسلحاً بستراتيجية عمل جيدة. و كما يقول موراكامي في كتابه " من أجل الثبات أمام الفنانين الغربيين، قمتُ بتحليل آلية الفن الغربي. كما أنني صقلتُ مهاراتي في التعامل الإبداعي، و أنا أضع فرضيات و أختبرها ". و إذا كان حفنة فقط من الفنانين اليابانيين قد أصبحوا ناجحين دولياً، فهذا ببساطة لأن الأكثرية لا يمتلكون ستراتيجية كالتي يمتلكها هو.

و الكثير من أوجه عالم الفن الياباني تجعل الفنان موراكامي غير سعيد. و هو يتفجّع تكراراً قائلاً إن الفنانين اليابانيين لا يفهمون أن صناعة الفن، و ينبغي أن تكون، نشاطاً تجارياً. فأنت، كما يقول، لا تستطيع أن تُبدع قطعة فنية ما لم تكن عارفاً كيف تصنعها و تبيعها. و غالباً ما يُنتقد موراكامي لكونه "متلهّفاً للمال"، لكنه لا يهتم لذلك ـ فالفنانون الذين لا يتقبّلون الجانب التجاري من عالم الفن يخشون من أن نتاجهم الفني سيتكشّف عن كونه فناً عديم القيمة، كما يقول.

و في كتابه هذا، الذي نُشر باللغة اليابانية فقط لحد الآن، يبيّن لنا موراكامي كيف أنه يعتبر من المهم جداً إيضاح الفكر التي وراء عمله.. بالانكليزية. فترجمات معظم مقالات القائمة اليابانية، المعمولة في الغالب بواسطة ياباني ناطق بالانكليزية حسبَ زعمه، هي ترجمات فظيعة في نظره. و هو نفسه، كما يقول، " حساس جداً في انتقاء مترجمين لمقالاتي. و تلك هي الكيفية التي أنقل بها فكري عَبر البحار ". و يكشف كيف أنه كان لديه خمسة أو ستة مترجمين يعملون بالمقالات الانكليزية التي على الكاتالوغ الخاص بـ " الولد الصغير: فنون ثقافة اليابان المتفجرة "، و هو المعرض الذي نظّمه لـ (جمعية اليابان). و قد نقّحوا مسودات ترجماتهم أكثر من خمس مرات. و من دون ذلك الجهد الكبير الذي بُذل على النصوص المصاحبة، فإن المعرض كما يرى ما كان ليحصل على مثل ذلك الاستحسان الوفير.

إن نقص الانتباه إلى مثل هذه الأمور الصغيرة أحد الأسباب الكامنة وراء افتقار الفنانين اليابانيين للنجاح في بلدان ما وراء البحار، كما يكتب موراكامي، الذي يعزو الافتقار لتاريخ فن معاصر محلي إلى " المجتمع اللا طبقي " الذي شرعت اليابان في إقامته بعد استسلامها غير المشروط في نهاية الحرب العالمية الثانية. ففي ديمقراطية ما بعد الحرب، أصبح الجميع متساوين، أو في الأقل هكذا صوّر لهم الوهم واقع الحال ـ و قد ظل ٩٠٪ من اليابانيين، لوقتٍ طويل، يعتبرون أنفسهم " من الطبقة الوسطى ". أما في وقتنا هذا، فإن عقلية (إن جميع اليابانيين من الطبقة الوسطى) هذه تتغير منذ حين، في وجه تنافسية جديدة تعقب ١٣ عاماً من الركود. مع ذلك، فإن النّقطة الأساسية، في رأي موراكامي، أنه قد تقرر بعد الحرب " أن الفن ينبغي أن يكون شيئاً يمكن لأي واحد أن يقدِّره بدرجة متساوية "، و كانت تلك غلطة ـ فالفن، في الغرب، ليس لكل واحد: إنه هواية غالية للغاية ". و من دون طبقة محددة الذات و ذات امتياز بعد الحرب، كما يرى موراكامي متفجعاً، " فشلت اليابان في خلق سوق فنٍ للأثرياء ". (و قد حصل في وقت أكثر قرباً لنا، في فترة ازدهار الثمانينات، أن اليابان شهدت حشوداً من الأغنياء جداً يستثمرون في مجال الفن، لكن ذلك لم يستمر طويلاً بما يكفي لخلق سوق مسنودة).

و مع إن موراكامي يبيع أعمالاً له بمئات الآلاف من الدولارات في المزاد، فإنه لا يعتبر عمله الفني " غالياً جداً ". فالأمر، على حد تعبيره، يتطلب قدراً كبيراً من المال و الوقت من أجل إبداع شيءٍ جديد، فكرة جديدة، و الواحد لا يستطيع الاستمرار في أن يُبدع فناً من دون حس بعمل تجاري أو تدبير manage-ment.

و كي نفهم لماذا يستحق عمل فني مليون دولار، كما يقول، فلا بد أن نعرف أن جمهور الفن الغربي مختلف تماماً عن ذلك الذي في اليابان. فالغربيون لا يهتمون لانطباعات الانبهار بجمال اللون الغامضة، كما يفعل اليابانيون. إنهم " يستمتعون بـ 'الحيَل' و 'اللعَب' في الفن ". و هذا هو السبب في أن على الواحد " أن يجعل لعمله الفني سياقاً في تاريخ الفن العالمي ".

و بالتالي ما هو سر موراكامي؟ أولاً، إنه أوجد مكاناً لثقافات خاصة معاصرة ـ مثل المانغا، و أفلام الرسوم المتحركة، و ألعاب الفيديو ـ في تاريخ الفن الياباني. ثم أنه جعل سياقاً لهذا النظام الثقافي الياباني الفريد في ما يتعلق بتاريخ الفن الغربي. و بهذا الأسلوب، فإن موراكامي، الذي يحمل درجة دكتوراه في الفلسفة في الرسم الياباني التقليدي من متحف طوكيو القومي للفنون الجميلة و الموسيقى المهيب، كان قادراً على تقديم يابان معاصر للمشاهدين الغربيين بطريقة كانت جديدة، و حاسمة و جذّابة ـ و هي الصيغة الكاملة بالنسبة لسوق الفن الطليعي الغربي. و حقيقة أنه قد باع نتاجاً فنياً له بمليون دولار في المزاد دليل على أنه قد أفلح في ذلك بنجاح.

مع ذلك، فإن هذا النجاح لا يجعل موراكامي سعيداً ـ و هي حالة غريبة بوجه خاص في الأمور المهنية، بما إن الكثير من عمله الفني يبعث على المرح أو الابتهاج. و على امتداد الكتاب، نجد هذا الفنان الفائق النجومية يعبّر عن غضبه و امتعاضه من الكل، من أمناء المتاحف، و نقّاد الفن، و مدارسه، و مؤسسة الفن إلى الذين يتعلمون المهنة على يده.

لماذا أنا غاضب باستمرار؟ يسأل. " إن الغضب يخفف عني بشكل ثابت. فأنا لا أريد أن أبقى بالطريقة التي أنا عليها ـ عدم الرضا هذا يدفعني أكثر بكثير من شغفي إلى النجاح، و أنا لا أمتلك تفسيراً منطقياً لهذا، لكنّي أتساءل عما إذا كان 'الغضب' هو ما تحتاج إليه للاستمرار في التعبير عن نفسك "!

عن / artnet

(نظرة إلى النضال الملحمي لإنقاذ يهود الاتحاد السوفيتي و انهيار الشيوعية)

الكتاب: عندما يأتون من أجلنا.. سنكون ميتين
المؤلف: غال بيكرمان
ترجمة: عبد الخالق علي

إذا كنت تتصور بان الحرب الباردة قد ماتت كما ينسدل الستار على أية قصة تجسس محترمة، فأنك حتما لم تقرأ هذا الكتاب. ان قيام الصحفي غال بيكرمان بإعادة تسخين سياسة الحرب الباردة و كيفية قيام الأمريكان بمحاولة تحرير ملايين اليهود الروس، قد لعب دورا في انهيار الإمبراطورية السوفيتية.

هذا الكتاب يستعيد الزمن – من أوائل الستينيات حتى سقوط الشيوعية في ١٩٨٩ – عندما كانت الإبادة النووية، و ليس الإرهاب، هي الخوف الذي حفّز الغرب. لقد استحوذ النفي الداخلي على المعتوهين القابعين وراء الستارة الحديدية و أصابعهم على الرؤوس الحربية النووية، و كان لدبلوماسية المهاودة و الأخذ و العطاء صدى معاصر بقدر ما للقاعدة و طالبان اليوم. كان المجتمع المنغلق للاتحاد السوفيتي منشغلاً إلى حد كبير بقمع المخالفين، بعكس روسيا الحالية المعروفة بأعيانها القلائل و ليس بالمثاليين.

يزعم بيكرمان، بشكل استفزازي، أن العقود الثلاثة من التعامل مع الرافضين المزعجين – اليهود السوفيت الذين واجهوا رفضا ظالما عندما أرادوا مغادرة البلاد – و بأن الأعداد المتزايدة للسياسيين الأحداث من اليهود الأمريكان الذين ألحوا على حكومتهم من أجل العمل نيابة عن إخوانهم الروس، كل ذلك عجّل في موت الاتحاد السوفيتي. بالطبع ساعد ذلك في إعاقة الاقتصاد السوفيتي الراكد – حيث صارت قيمة الحنطة بقيمة الرؤوس الحربية – عن اللحاق بأميركا في تخزين الأسلحة. و كان المعدمون و نقص المواد سببا آخر في الحرب الباردة. في نفس الوقت، تفتتت الأسس المعنوية للمجتمع السوفيتي تحت وطأة السجن و النفي الداخلي و الإبادة الثقافية و تنغيص حياة ثلاثة ملايين يهودي. و بالتالي جعلت الولايات المتحدة من سوء أحوالهم قضيةً من قضايا حقوق الإنسان و التي صارت مسألة مساومة في تعاملها مع السوفيت بشأن السيطرة على الأسلحة و التجارة.

هذا الكتاب هو قصة مجتمعين يهوديين. الأول كان يعيش في الاتحاد السوفيتي، و يتجرد بشكل منظم من هويته اليهودية، حيث أغلق السوفيت المعابد و منعوا تدريس اللغة العبرية و حظروا الهجرة، و أصبح الاستئصال الروحي لليهود سياسة غير منصوص عليها في الاتحاد السوفيتي.

بعد ان أدرك الرافضون بأن حياة اليهود لم تعد ممكنة إلا بالرحيل، عانى القليل منهم عواقب الاحتجاج ضد دولة تستأثر بالحكم. الكتاب مفعم بأعمال التمرد الجريئة، لكن محاولة خطف طائرة سوفيتية عام ١٩٧٠. من قبل ستة عشر من الناشطين و حكم الإعدام الذي صدر بحق اثنين منهم، أثار اليهود السوفيت و الرأي العام العالمي أيضاً (بالنتيجة تم تخفيف حكم الإعدام).

في نفس الوقت، كان اليهود الأمريكان الذين حاولوا التشبه بهم غافلين عما جرى لمعاصريهم في روسيا. يبدو بيكرمان قاسياً في انتقاده للمؤسسة اليهودية المنظمة مع إن دبلوماسية بعضهم كانت وديعة و البعض الآخر كان متخاذلا بشكل مريع. عندما وجد اليهود الأمريكان صوتهم أخيرا، فإنما فعلوا ذلك بدعم من الحقوق المدنية الأميركية، متجاهلين حتى سوء المعاملة التي كانت تمارس ضد يهود روسيا.

لم يرغب الزعماء اليهود التدخل بالسياسة الخارجية الأميركية المهاودة و بسياسة الواقع – الترضية المعنوية التي تتميز بالخطوة المتأنية في قضايا حقوق الإنسان – التي لا تريد لملمة السوفيت و إشعال الحرب الباردة. لكن بالنتيجة، فأن ما بدأ على شكل همس انقلب إلى صياح و زعيق. ظهرت مجموعة ملهمة جديدة من الزعماء في السبعينيات، أخرجت طلبة الكليات إلى الشوارع، و استخدمت جمعية الدفاع المسلح عن اليهود القنابل الأنبوبية و فنون قتال المغاوير لكي تثبت للروس بأن الأمر إذا وصل إلى تحرير اليهود السوفيت فان الطلبة الفتيان اليهود يقايضون كتبهم مقابل الحصول على مضارب البيسبول.

في ذات الوقت، ردّ الكونغرس الأميركي بإصدار تعديل جاكسون – فانيك على قانون التجارة لعام ١٩٧٤ الذي لفت انتباه السوفيت بأن التجارة مع الولايات المتحدة تعتمد على عدد اليهود المسموح لهو بالهجرة. و مع الانتصارات الإسرائيلية في حروب الستة أيام و يوم كبور، حوّل اليهود صورتهم من صورة الضحية إلى صورة السلطة السياسية.

يبدو الكتاب و كأنه صورة مريعة، مع قصص ثانوية تتكشف على شوارع الحصى في نيويورك و داخل شقق موسكو الرطبة و المحاكم السرية السوفيتية المشؤومة و خارج المعابد الروسية المغلقة، حيث آلاف اليهود يرقصون على السليقة و هم يتربصون بعملاء مجلس أمن الدولة (KGB).

يكشف بيكرمان عملية نفي أبطال موهوبين تحدّوا القوى الجبارة و انتصروا ؛ ياكوف برنبوم الذي حشد الغوغاء الأمريكان و حوّلهم الى طلاب مناضلين من اجل اليهود السوفيت ؛ أندريه ساكاروف صاحب القنبلة الهيدروجينية السوفيتية، تحوّل الى زعيم معاد للحرب و الى منشق و كان بطلاً غير يهودي من أبطال قضية اليهود السوفيت ؛ الحاخام الراديكالي ماير كاهان و الحاخام الهيبي شلومو كارلباخ ؛ السيناتور هنري جاكسون راعي اليهود السوفيت ؛ إيلي ويسيل الذي رسّخ سمعته كصاحب ضمير حتى قبل ان يصبح قديس المحرقة ؛ أناتولي شكارانسكي (حالياً الزعيم السياسي الإسرائيلي ناتان شارانسكي) الذي قضى تسع سنوات في السجون و معسكرات الأشغال الشاقة السوفيتية و لم يدرك بأنه أصبح طفل الإعلان في البوستر الذي يمثل الظلم السوفيتي.

في هذا الكتاب، خلق بيكرمان ملحمة مثيرة مسطورة بذكاء، إعادة سرد ضرورية لعاصفة الأحداث السياسية التي تكللت بإنقاذ اليهود الذين وقعوا في الفخ على الجانب الخطأ من الستارة الحديدية.

الجنس البشري سيفهم الطبيعة والعصر العظيم للاكتشاف الذي أوحى به

الباحثون عن الفصائل: أبطال وحمقى والمسعى المجنون للحياة على الأرض
تأليف: ريتشارد كونيف
ترجمة: هاجر العاني

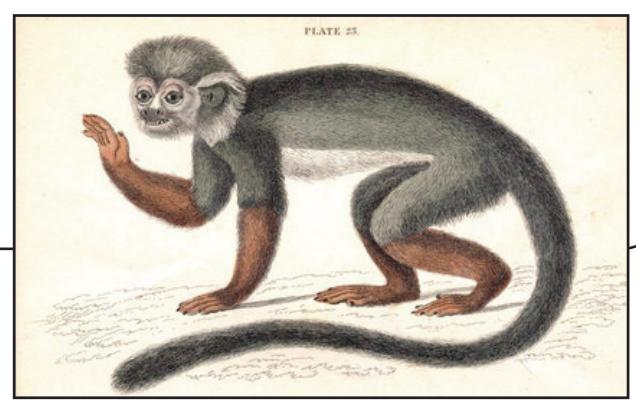

كما تشهد رسوم كهوف ما قبل التاريخ افتتن البشر بالفصائل الاخرى منذ العصور المبكرة، ولكن ذلك كان الى القرن الثامن عشر عندما تم تطوير نظام شامل مستند الى العلم لاجل تحديد تلك الفصائل وتصنيفها، ولأجل ذلك يمكننا ان نشكر كارل لينايوس – وهو عالم نبات وفيزيائي سويدي – الذي كان اول من ابتكر هرم اصناف – وبضمنها المملكة والطبقة والرتبة والجنس والفصيلة – والذي فيه تمكنت كل اشكال الحياة من التطابق معه.

وكتاب لينايوس المعنون "نظام الطبيعة" والمنشور عام ١٧٣٥ يضم العديد من الاخطاء ولكنه كان ما يزال ثورياً، وفيما يكتب ريتشارد كونيف في كتاب "الباحثون عن الفصائل: ابطال وحمقى والمسعى المجنون للحياة على الارض" قائلاً "ان القدرة على تمييز فصيلة عن اخرى والفصل بين العلاقات بين الفصائل كانت تقدماً ضرورياً لفهم الحياة على الارض"، ويكتب ليقول كما انها الهمت عصراً عظيماً من الاكتشاف والذي فيه طاف العالم نموذجا جديدا من علماء التاريخ الطبيعي بحثاً عن اشكال الحياة غير المعروفة سابقاً، وبسير عملية جمع فهرسة فصائل النباتات والحيوانات مشى البشر باضطراب من حماية عالم مركز على فصيلتنا ومخلوق لاجل راحتنا ونجاتنا الى عالم نكون فيه واحدا من فصائل كثيرة.

وعلماء التاريخ الطبيعي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في قلب هذا الكتاب الممتعة قراءته الى حد كبير كانوا غالباً ساعين الى المغامرة متغطرسين تواقين الى وضع اسمائهم على فصائل غير مكتشفة سابقاً، لكن على الرغم من انهم كانوا بالفعل منقادين برغبة صِرفة في دفع العلم الى امام الا ان الكثير منهم كانوا مهتمين بفهم الامور بوضوح وبفهم كيفية تلاؤم الفصائل في انظمتها البيئية.

ورغم ان لينايوس كان يؤمن بحماس بأن الله مسؤول عن خلق كل الفصائل وكل واحد منها الا ان مريديه بدأوا بالتشكيك في ذلك الاعتقاد، فالمتحجرات ألمحت بنسق من الفصائل لم يعد له وجود (على الرغم من ان توماس جيفرسون – كما يشير كونيف – كان مقتنعاً بأن حيوانات الماموث ربما كانت ما تزال تجوب الغرب الفسيح غير المستكشف بشكل كبير)، وقد ادت تساؤلات علماء التاريخ الطبيعي في القرن الثامن عشر الى طرائق جديدة في التفكير والى نبذ فرضيات مقبولة منذ وقت طويل عن العالم الطبيعي، وهذا بدوره ادى الى نظرية القرن التاسع عشر الخاصة بالنشوء والارتقاء.

وبتغطية مسح واسع كهذا عن التاريخ الطبيعي يمنح كونيف قليلاً من الرحمة الى العديد من الشخصيات الفذة ومآثرها، فعلى سبيل المثال يوجد القليل بشكل مثير للخيبة عن رحلة تشارلز داروين البحرية على السفينة الملكية البيغل، غير ان ما يتضمنه كونيف بالفعل جدير بالقراءة بما في ذلك تحليل ممتاز للتفاعل بين الفريد راسل والاس (الذي يسميه كونيف اعظم عالم احياء ميداني في القرن التاسع عشر) وداروين في تطوير نظرية النشوء.

وبينما انفق داروين سنوات في جمع الافكار عن كيفية تكيف الفصائل وتغيرها بمرور الوقت استجابة لبيئاتها توصل والاس الى الكثير من ذات الاستنتاجات في صولة إلهام، ففي عام ١٨٥٨ وفيما كان والاس يجمع عينات في جزر البهار قرب غويانا الجديدة اضطر الى ان يلزم فراشه بحكم نوبة ملاريا، فامضى الوقت في التأمل في ما كان قد لاحظه ميدانياً وكتب فيما بعد ليقول انه "على حين غرة التمع في ذهني.... في كل جيل تتم حتماً إبادة الادنى ويبقى الارفع – أي ان البقاء للأصلح".

فخطط والاس على عجل افكاره عن كيفية تسبب بقاء الاصلح بمرور الزمان في انقراض بعض الفصائل في نفس الوقت الذي تظهر فيه فصائل جديدة، وعندما انتهى من ذلك بعث بافكاره بريدياً الى داروين الذي كان قد تبادل معه مراسلة.

وقد اهتز داروين بشدة عند استلامه اطروحة والاس وتفجع في مذكرة الى زميل له قائلاً "كل ابداعي مهما كان يبلغ سيتم تحطيمه"، وبدلاً من ذلك تحرك اصدقاؤه العلميون لاقامة عرض مشترك لافكار الرجلين امام اجتماع الجمعية اللندنية رفيعة المستوى، وفي تعريف زملاء داروين اوضحوا بأنه بينما كان الرجلان "قد تصورا – بشكل مستقل و هما غير معروفين لبعضهما – نفس النظرية المبدعة" كان داروين – جعلوا الامر يُعرَف كذلك – هو المفكر الاعمق والباحث النظري الضليع الذي كان قد توصل اولاً الى الافكار وطورها بشكل كامل، وسبب عرض عام ١٨٥٨ ضجة ضئيلة بشكل يدعو للاستغراب، وكما ينوه كونيف "عاد رئيس الجمعية الى منزله وهو يغمغم عن الافتقار الى أي 'اكتشافات مثيرة' ذلك العام، وهكذا بدأت اعظم ثورة في تاريخ العلم".

وفي اغلب الأحيان كان ساي مع ذلك يجد بأنه كان قد بزه باكتشاف فصائل الغرب "معتوه بارع" اسمه قسطنطين رافينسكو والذي كان يحمل كل الصفات التي كان ساي يحتقرها في عالم تاريخ طبيعي هاو، فقد كان متهوراً وكان قد تلقى القليل من التدريب الرسمي الا انه كان يمتلك تحمساً لاكتشاف الفصائل الجديدة وتسميتها وفي اكثر من مناسبة وصف ساي بحذر ما كان يعتقد انه شيء جديد كلياً فقط ليكتشف بأن رافينسكو كان قد انجز بسرعة تقريراً عن الفصائل أدنى بكثير من ذي قبل.

وفي النهاية فإن النوادر التي يقصها كونيف – على الرغم من انها في اغلب الاحيان مجزأة – هي اكثر فاعلية من الحكاية التي ترتبط بتلك النوادر، ومع هذا فإن القصص اكثر من كافية لجعل هذا الكتاب الطَموح جديراً بالقراءة الى حد كبير.

ومن اليسير الاعتقاد بأن الاكتشافات العظيمة قد تمت كلها وبأن علماء التاريخ الطبيعي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر – بأن يكونوا اول الواصلين الى الحفل – قد نالوا كل الحلوى، غير ان كونيف أزال تلك الفكرة، اذ يكتب قائلاً "حتى في الوقت الحاضر وبوجود حاصل الفصائل المعروفة الذي يربو على المليونين تستمر فصائل اخرى بالظهور في كل بقعة تقريباً، واحياناً اقرب مما يهتم اغلبنا بأن يتوقع"، ويقول انه بوجود عدد تقديري يبلغ (٥٠) مليون فصيلة اخرى لم يتم اكتشافها بعد "ما زلنا نعيش عصر الاكتشافات العظيم".